رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه و
الله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن متفق عليه
وفي الصحيحين ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يغار وان المومن يغار وغيرة
الله ان ياتي العبد ما حرم الله عليه وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم لا احد
اغير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه
العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احد احب اليه
المدح من الله من اجل ذلك اثنى على نفسه وفي الصحيحين في خطبته صلى الله عليه
وسلم في صلاة الكسوف انه قال يا امة محمد والله انه لا احد اغير من الله ان
يزني عبده او تزني امته يا امة محمد والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا ثم رفع يديه وقال اللهم هل بلغت وفي ذكر هذه الكبيرة بخصوصها
عقيب صلاة الكسوف سر بديع لمن تامله وظهور الزنا من امارات خراب
العالم وهو من اشراط الساعة كما في الصحيحين عن انس بن مالك انه قال لاحدثنكم
حديثا لا يحدثكم احد بعدي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر
الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النسا حتى يكون لخمسين
امراة القيم الواحد وقد جرت سنة الله سبحانه في خلقه انه عند ظهور الزنا
يغضب سبحانه ويشتد غضبه فلا بد ان يوثر غضبه في الارض عقوبة قال
عبد الله بن مسعود ما ظهر الزنا والربا في قرية الا اذن الله بهلاكها ورأى
بعض احبار بني اسرائيل ابنا له يغامز امراة فقال مهلا يا بني فصرع الاب
عن سريره فانقطع نخاعه وسقطت امراته وقيل له هكذا غضبك لي لا يكون
فيك خير ابدا وخص سبحانه حد الزنا من بين الحدود بثلاث خصائص
احدها القتل فيه باشنع القتلات وحيث خففه فجمع فيه بين العقوبة على
البدن بالجلد وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة الثاني انه نهى عباده ان
ياخذهم بالزناة رافة في دينه بحيث تمنعهم من اقامة الحد عليهم فانه سبحانه
من رافته ورحمته بهم شرع هذه العقوبة فهو ارحم منكم ولم يمنعه رحمته

من امره

من امره بحد العقوبة فلا يمنعكم انتم ما تقوم بقلوبكم من الرافة من اقامة
امره وهذا وان كان عاما في سائر الحدود ولكن ذكر في حد الزنا خاصة لشدة الحاجة
الى ذكره فان الناس لا يجدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة على الزاني ما يجدونه
على السارق والقاذف وشارب الخمر فقلوبهم ترحم الزاني اكثر مما ترحم غيره من
ارباب الجرائم والواقع شاهد بذلك فنهوا ان تاخذهم هذه الرافة وتحملهم
على تعطيل حد الله وسبب هذه الرحمة ان هذا ذنب يقع من الاشراف والاوساط
والاراذل وفي النفوس اقوى الدواعي اليه والمشاركة فيه كثير واكثر اسبابه (لعله جماعته)
العشق والقلوب مجبولة على رحمة العاشق وكثير من الناس يعد مساعدته
طاعة وقربة وان كانت الصورة المعشوقة محرمة عليه ولا يستنكر هذا الامر
فانه مستقر عند من شاء الله من اشباه الانعام وقد حكي لنا من ذلك شي كثير
اكثره عن ناقصي العقول كالخدام والنسا وايضا فان هذا ذنب غالب ما يقع مع
التراضي من الجانبين ولا يقع فيه من العدوان والظلم والاغتصاب ما تنفر النفوس
منه وفيها شهوة غالبة فتصور ذلك لنفسها فتقوم بها رحمة تمنع اقامة الحد
وهذا كله من ضعف الايمان وكمال الايمان ان تقوم به قوة يقيم بها امر الله ورحمة يرحم
بها المحدود فيكون موافقا لربه تعالى في امره ورحمته الثالث انه سبحانه امر ان
يكون حدهما بمشهد من المومنين فلا يكون خلوة حيث لا يراهما احد وذلك
ابلغ في مصلحة الحد وحكمة الزجر وحد الزاني المحصن مشتق من عقوبة
الله لقوم لوط بالقذف بالحجارة وذلك لاشتراك الزنا واللواط في الفحش
وفي كل منهما فساد يناقض حكمة الله في خلقه وامره فان في اللواط من المفاسد
ما يفوت الحصر والتعداد ولان يقتل المفعول به خير له من ان يوتى فانه يفسد
فسادا لا يرجى له بعده صلاح ابدا ويذهب خيره كله وتمص الارض ماء الحياء من
وجهه فلا يستحي بعد ذلك من الله ولا من خلقه ويعمل في قلبه وروحه
نطفة الفاعل ما يعمل السم في البدن وقد اختلف الناس هل يدخل الجنة
مفعول به على قولين سمعت شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية يحكيهما والذين
قالوا لا يدخل الجنة احتجوا بامور منها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)